الفصل السابع

من مجالات أو (أركان) تنمية المهارات اللغوية في برامج رياض الأطفال

أولاً: مجال القصة.

ثانياً: مجال المسرح والتمثيل التربوي ولعب الأدوار.

ثالثاً: مجال الألعاب.

رابعاً: مجال التلفاز وشبكات الاتصال الإلكتروني والحاسوب.

الفصل السادس

من مجالات أو (أركان) تنمية المهارات اللغوية في برامج رياض الأطفال

هناك من يطلق على مجالات الأنشطة تسمية مراكز الأنشطة، أو زوايا الأنشطة، أو أركان الأنشطة، وقد آثرنا تسمية مجالات على غيرها.

أولاً: مجال القصة:

١- أهمية القصة:

تعدّ القصة في رياض الأطفال من أهم الوسائل في تكوين شخصية الطفل وتربية ذوقه وخياله، وتهذيب خلقه، وتنمية نواحي المعرفة عنده، وترقية أفكاره ولغته عن طريق ما يقدم له فيها، من معارف وقيم واتجاهات سلوكية وخلقية سليمة، بأسلوب يتناسب مع مستوى مداركه، ويدعو إلى سروره وشوقه.

في القصة فكرة ومغزى وخيال ولغة، ولكل هذا أثر في تكوين الطفل وبخاصة طفل الروضة، فهو أسرع تأثراً وأسهل تكويناً وتوجيهاً، ثم إنّ للقصة دورها الكبير في بث القيم والمثل، ونشر مظاهر البطولة والمروءة والشرف التي يمكن تقديمها للطفل بشكل قصة مبسطة ومشوقة، ونظراً لأهمية القصة كنوع من النشاط التربوي في الروضة، وأثرها في تسلية الأطفال، وتمتعهم بما فيها من جمال الفكرة والخيال والعرض وتحسين أسلوبهم وزيادة في خبرتهم اللغوية وتنمية خيالهم، وتهذيب خلقهم، فقد نشأت فكرة ضرورة الاستفادة من القصة في الروضة، واهتم رجال التربية المسؤولون عن رعاية الأطفال باختيار القصة المناسبة للطفل فكرة وأسلوباً، فهو أي الطفل على صغر سنه، ينصت إلى

القصة القصيرة التي تناسبه ويشغف بسماعها، ويطلب المزيد منها، فالقصة قطعة من الفن المحبب إلى الأطفال، بل إلى الكبار أيضاً، والذي يلاحظ الأطفال وهم ينصتون إلى قصص المذياع يدرك مقدار اهتمامهم بالقصة، على اختلاف أعمارهم، ولعلّنا ما زلنا نذكر الأوقات الطيبة التي كنا نسمع فيها من أمهاتنا وجداتنا الحكايات والقصص الطريفة الممتعة.

وتشير (الدالاتي) إلى أنواع القصص المعتمدة في رياض الأطفال، ومنها: الخيالية، والواقعية، والحركية، وإلى مجموعة من الخبرات التي يمكن أن يتعلمها الطفل من القصص التي تكسبه عدة مهارات منها المهارات اللغوية الآتية:

مهارات التحدث: تضمن مهارة الاتصال بالآخرين، عن طريق محادثتهم وتنمية قدرة الطفل على رواية القصص بشكل متسلسل ومترابط، مع الانتباه ليكون لفظ المعلم أو المعلمة لفظاً صحيحاً، ونطقه سليماً، وعندما تجري المعلمة حواراً حول القصة، وتلعب الصور الجذابة دوراً كبيراً في إتاحة فرصة التعبير للأطفال عنها بجمل من عندهم مع توجيه بعض الأسئلة؛ لتنمية الملاحظة لديهم. ومن المهم أن يستمع الطفل إلى القصة بلغة سليمة؛ ليتحدث بلغة سليمة.

مهارات الاستماع: توجد أربعة أنواع من الإنصات أو الاستماع:

آ – استماع هامشي أو عرضي يتم عندما يكون الطفل منهمكاً في نشاط ما، ويستمع بطريقة غير مقصودة للموسيقا مثلاً.

ب – الاستماع التقديري إذ يقوم الطفل بالاستماع إلى الشيء، لأنه يسر ويريد أن يستمتع به، وإن كان لا يبذل مجهوداً لفهم ما يسمع.

ج – الاستماع الانتباهي إذ يركز الطفل انتباهه؛ ليفهم ويلغي كل ما يشغله ليستوعب ما يقال.

د – الاستماع التحليلي يحدث عند انتباه الطفل، ويظهر ردّ فعل، كأن يردّ على سؤال يوجه إليه، أو ينفذ تعليمات معينة تصدر، وهذه مرحلة متقدمة يمكن

أن تصل بها المعلمة من خلال سرد القصص، فبدايته يكون الطفل شديد الحركة، وانتباهه متعلق بالأشياء المحسوسة سريع التنقل، لا يثبت أمام القصص والأحاديث الطويلة، ثم ما يلبث أن يظهر لديه الانتباه الإرادي والقدرة على التركيز. (الدالاتي، ١٩٩٧، ١٠٧ - ١٠٨)

٢ - الأسس التي يجب توافرها في القصة:

ليست القصة المروية أو المعدة لأطفال الرياض حكاية مسلية كيفما اتفق لكاتبها، وإنّما هي قصة كتبت بدقة وحذر، وروعي في تأليفها الكثير من الأسس النفسية والتربوية التي تجعلها صالحة ومفيدة للطفل، ولعلّ من أهم الأسس التي يجب أن تتوافر فيها:

١/٢ - أن تكون سهلة الأسلوب خفيفة الظل، وكلماتها وجملها مما يقدر الطفل أن يفهمه ويستوعبه ويتابعه، والطفل عادة يستطيع أن يفهم لغة أو أسلوباً أرقى بقليل من لغته وأسلوبه، ومن هنا يجب على المعلمة في الرياض أن تستعمل في سرد قصتها على الأطفال لغة سهلة واضحة، ولكنها أرقى في أسلوبها من لغتهم، وذلك كي يستفيد الطفل من القصة، فيحسّن أسلوبه وتزداد ذخيرته اللغوية.

٢/٢ - أن تكون القصة قصيرة، فالطفل كما نعرف لا يستطيع تركيز انتباهه مدة طويلة، فإذا كانت القصة طويلة ملّها، وسئم الاستماع إليها، أو تلهى عنها باللعب والحركة، لذلك يحسن بمعلمة الروضة أن تتخير لأطفالها الأقاصيص القصيرة التي تمكّن الأطفال من متابعتها حتى النهاية.

٣/٢ - أن تتضمن القصة فكرة معينة، وأن يكون الهدف والمغزى منها واضحين، يستطيع الأطفال إدراكهما، وأن تكون مراحل القصة وحوادثها محبوكة متسلسلة من المقدمة إلى الخاتمة، مروراً بالوقائع والأحداث التي

تشتمل عليها، وعلى المعلمة أن تحرص بأن تكون فكرة القصة مناسبة لطفل في أطوار ومراحل نموه العقلي والوجداني، إذ لكل طور ما يناسبه من الأفكار والقصص.

٤/٢ - إن تتضمن القصة موقفاً مثيراً يشد انتباه الأطفال، ويستدعي تفكيرهم أو مشكلة تتطلب الحل، أو عقدة تدفع الأطفال إلى إعمال عقولهم من أجل حلّها، وتستثير أخيلتهم وعواطفهم وتفكيرهم للتغلب عليها، على أن تلاحظ المعلمة وتنتبه إلى أنّ المشكلة أو العقدة يجب أن تكونا في حدود مستوى الأطفال، ومما يقدر الأطفال بالتالي على حلّه، ويجب أيضاً أن تتركهم يجربون الحلّ بأنفسهم، لأنّ الوصول إليه من خلال تفكيرهم يبعث الثقة بنفوسهم، ويدخل على قلوبهم السرور والسعادة ولذة النجاح والنصر.

٥/٢ - أن تكون شخصيات القصة التي تدور الأحداث حولها مألوفة للطفل، أي من بيئته ومحيطه، سواء أكانت أشخاصاً أم حيوانات أم طيوراً أم غير ذلك، وأن تتميز كلُّ شخصية منها عن غيرها من الشخصيات، بصفاتها أو أصواتها وحركاتها أو الأعمال والأدوار التي تقوم بها، وكلما كانت الشخصية متحركة متكلمة تجمع بين الحقيقة والخيال، كان إقبال الطفل عليها أشد، ومتابعته لها أدق وأطول، وما ذلك إلا لأنها تتناسب ونموه العقلي والوجداني في هذه المرحلة من مراحل نموه.

٦/٢ - أن تشتمل القصة على عبارات وكلمات أو أصوات خاصة متكررة في أجزاء مختلفة من القصة، مما يستدعي التذكر والحفظ، وأن يكون تكرارها مصحوباً بحركات خاصة أو أصوات معينة، فالأطفال مغرمون، كما هو معروف بسماع ما يكرر من الألفاظ والعبارات، ولاسيما ما يدلّ منها على حدث أو وصف، كما أنّ أصوات الحيوانات في لغة القصة يضيف كثيراً من الحيوية والتأثير في نفس الطفل.

٧/٢- ألا تتضمن القصة مواقف مخيفة ومزعجة، ومثيرة لانفعالات الطفل الحادة مثل: القتل والتعذيب والظلم القاسي، لأنّ مثل هذه المواقف من شأنها أن تؤذي نفس الطفل، وتؤثر في تكوينه العقلي والخلقي، وفي تكوينه النفسي أيضاً، كما أنها تسيء إلى ذوقه وخياله ولغته، إلا أنه من الممكن أن تتضمن القصة مواقف انفعالية ذات صبغة وجدانية كالألم والحزن والغضب، ولكن شريطة ألا يكون فيها مبالغة تؤثر في أعصاب الطفل الحساسة، ويفضل أن تكون هذه الانفعالات إيجابية، من نوع الحب والعطف والمرح والسرور وغير ذلك.

٣ - القصة الملائمة لطفل الرياض:

اهتم علماء التربية كثيراً بدراسة القصة وأنواعها من حيث الفكرة التي تقوم عليها، وذلك لمعرفة النوع من القصص الأكثر ملاءمة للطفل في الأطوار المختلفة لنموه العقلي والوجداني وهذه الأطوار تبدأ:

- بالطور الواقعي المحدود البيئة.
- بطور الخيال الحر.
- بطور المغامرة والبطولة.
- إلى أن تنتهي بطور المثل العليا، ويتداخل كل طور بالطور الآخر تداخلاً زمنياً، وميل الطفل لنوع من القصص يناسب طور نموه، وقد يستمر معه إلى الطور التالي، وما بعده، وإن اختلف الميل قوة وضعفاً.

أما طفل الروضة الذي هو مجال اهتمامنا في هذا الكتاب فيمر بطورين اثنين في أثناء وجوده في الروضة:

١ - الطور الواقعي المحدود بالبيئة، وهو من سن الثالثة إلى الخامسة تقريباً.

٢ - طور الخيال الحر، وهو من سن الخامسة حتى الثامنة.

أما الطور الأول: فيكون فيه الطفل مشغولاً بكشف البيئة الواقعية المحيطة به، لهذا كان أنسب القصص ما يحتوي على شخصيات مألوفة له، من الحيوانات والنباتات والطيور أو الأشخاص المألوفين عنده، كأمه وأبيه والأطفال الصغار مثله، على أن تكون لهذه الشخصيات صفات جسمية مألوفة سهلة الإدراك، وأن تكون متكلمة وذات أصوات وحركات وألوان زاهية إشباعاً لرغبة الطفل في المعرفة وحب الاطلاع والميل إلى الإبهام.

ولما كان الطفل قصير مدى الانتباه في هذا الطور. فقد بات ضرورياً أن تكون القصة قصيرة سهلة، وأن تكون حوادثها محدودة سريعة الوقوع والعبور.

وفي منتصف هذا الطور يبدأ خيال الطفل بالنمو، ويقوى بالتدريج، ولكنه محدود بالبيئة والمحيط والأشياء التي فيهما، فقد يتخيل الكراسي أطفالاً مثله، يحادثهم ويضربهم إذا غضب أو سيارة يركبها، وهو لهذا يسر بأنواع القصص الخيالية ذات الشخصيات الخرافية التي لا يعرف عنها شيئاً حقيقياً في حياته الواقعية، وقوة الخيال هذه تمتد إلى الطور الثاني: وهو طور الخيال الحر، وفي هذا الطور يكون الطفل قد قطع مرحلة التعرف إلى بيئته المحدودة المحسوسة المحيطة به، ولكنه يتوق إلى تخيل شيء آخر، وراء هذه الظواهر الطبيعية الواقعية التي خبرها بنفسه، ولهذا نجده يميل ويجنح إلى بيئة الخيال الحر الحافل بالغرابة والطرافة التي تظهر فيها الشخصيات الغريبة التي تتضمنها القصص الخيالية كالأقزام والعمالقة، وما إلى ذلك.

والأطفال يحارون عند سماع هذه القصص، وإنْ كانوا يتمتعون بها، لذلك نجد بعضهم يسأل: هل وقعت هذه القصص حقاً ؟ وهنا يجب أن يكون جواب المعلمة لا لم تقع، وإنّما هي قصص فقط، وقد كان الناس في الأزمنة الماضية يصدقونها، ومع تعود الأطفال سماع مثل هذا النوع من القصص، يدركون أنها ضرب من الخيال، ولا تعود تظهر عليهم علامات التصديق عند سماعها.

٤ - الأهداف التربوية لتعليم القصة في الرياض:

ثمة مجموعة من الأهداف والغايات التربوية تكمن وراء تعليم القصة في رياض الأطفال ومن أهمها:

١/٤ - تسلية الأطفال وتمتعهم بما فيها من جمال الفكرة والخيال والعرض.

٢/٤ - زيادة خبرتهم بالحياة وبالمعارف العامة، فالقصة وسيلة ثقافية هامة بما تتضمن من الحوادث والتجارب والشخصيات، والقيم والمثل والاتجاهات المفيدة التي تترك بصماتها واضحة على سلوك الطفل وتعامله مع الآخرين.

٣/٤ - تهذيب أخلاقهم، وغرس القيم والمثل والعادات الطيبة في نفوسهم.

٤/٤ - تكوين ميول الأطفال واتجاهاتهم، وتحديد الأنماط السلوكية عندهم.

٥/٤ - تنمية الخيال لدى الأطفال، وتربية الذوق عندهم.

٦/٤ - تحسين أسلوبهم، وزيادة ذخيرتهم اللغوية.

٧/٤ - تدريب الأطفال على التعبير بأنواعه المختلفة من لفظ وتمثيل وغير ذلك.

٨/٤ - إكسابهم الثقة بأنفسهم ونزع الخجل والخوف والتردد منها، وذلك عن طريق ما يقومون به من سرد القصص أو تمثيلها.

٥ - خطوات تعليم القصة في الرياض:

يمكن للمعلمة في رياض الأطفال أن تنهج في تعليم القصة النهج الآتي:

١/٥ - التمهيد للقصة من أجل إثارتهم نحوها، وزيادة شغفهم بسماعها.

٢/٥ - سرد القصة للأطفال، فطفل الروضة غير قادر على القراءة، وفي حسن سرد القصة من قبل المعلمة جمال آخر، هو جمال التعبير والحركة، وهو فن إذا أجيد سما بالقصة، وبعث فيها حياة جديدة وزاد في قيمتها الفنية، وفي تمتع الأطفال بها.

٣/٥ – سرد الطفل القصة بعد سماعها من المعلمة مرة أو أكثر، وفي هذا تمرين له على فن السرد، وتنمية لروح الشجاعة والجرأة التي يتطلبها موقفه أمام رفاقه للحديث، كما أنّ فيه إظهاراً وكشفاً لموهبة السرد عنده.

٤/٥ – إجابته عن الأسئلة التي توجه إليه حول القصة، وفي هذا تمرين له على التعبير عن أفكاره بلغته، فتتمكن المعلمة حينئذ من ترتيب هذه الأفكار وإصلاحها، ومعرفة مقدار ما وعى الطفل من القصة، كما تتمكن أيضاً من إصلاح لغته وأسلوبه.

٥/٥ – تمثيل الأطفال القصة، وفي هذا تدريب للأطفال على نوع آخر من التعبير المؤثر بالحركات والوجدانات.

٦ – إعداد القصة من قبل المعلمة قبل سردها:

يجب على المعلمة أن تُعنى بإعداد القصة قبل سردها على الأطفال، فلا تكتفي بقراءتها مرة واحدة معتمدة على سهولتها، فإنّ هذه القراءة لا تكفي مهما كانت المعلمة موهوبة، وإنما عليها أن تقوم بنشاط قبلي واسع قبل تقديم القصة بين أيدي الأطفال، وهذا النشاط القبلي ربما لا يتجاوز النواحي الآتية:

١/٦ – أن تعرف المعلمة جميع حوادث القصة، وترتيبها واتصال بعضها ببعض وموضع العقدة وكيفية حلها.

٢/٦ – أن تدرس الشخصيات المختلفة في القصة، وتعرف طبيعة كل شخصية، وأن تجيد تقليدها.

٣/٦ – أن تتعرف مظاهر الوجدان المختلفة في القصة،وأن تتأكد من أنها تستطيع عرض هذه المظاهر بصورة مؤثرة.

٤/٦ – أن تتأكد من أنها قادرة إلى حد كبير على تقليد الأصوات والشخصيات المذكورة في القصة تقليداً يميز كلّ نوع منها.

٥/٦ – أن تعدّ ما تحتاج إليه من رسوم وصور ووسائل إيضاح أخرى.

٦/٦ – أن تحضّر أسئلة ومناقشة قصيرة خفيفة تجريها بعد سرد القصة على الأطفال لتعرف مدى استيعابهم القصة وفهمهم حوادثها وأفكارها.

٧ – طريقة سرد القصة للأطفال:

١/٧ – تقوم المعلمة بسرد الحوادث بطريقة مسترسلة متتابعة حتى لا تبدو أمام الأطفال مترددة تحاول تذكر الشخصيات والأحداث.

٢/٧ – أن تسرد القصة بصوت متنوع بحيث يعطى لكل فكرة أو حالة نفسية صوتها الملائم، وأن تظهر على وجهها وقسماتها الانفعالية المختلفة للشخصيات، من فرح أو حزن أو استعطاف أو غضب... حتى تكون طريقتها مشوقة ومؤثرة تجذب انتباه الأطفال.

٣/٧ – أن تسرد القصة بأسلوب يناسب الأطفال، وهذا يفرض عليها أن تغير من أسلوب القصة الذي كتبت به، إذا كان أعلى من مستوى الأطفال، حتى لا يعوقهم عن تتبع القصة، وقد سبق أن ذكرنا أنّ الطفل يستطيع فهم لغة أو أسلوب أرقى بقليل من لغته وأسلوبه، وبذلك يستفيد الطفل من لغة القصة وتزداد ثروته اللغوية ويرقى أسلوبه ويحسن تعبيره.

٤/٧ – ألا تقطع المعلمة سردها، ثم تعود لمتابعته، كأن تأمر طفلا بالجلوس جيداً أو بالمحافظة على النظام أو غير ذلك.

٥/٧ – أن تحس بالقصة كأنها حوادث حية، وأن تحاول عرضها بهذا الإحساس أيضاً، ولن تتمكن المعلمة من هذا، إلا إذا تمثلت وعايشت أحداثها وشخصياتها، كما سبق ذكره من قبل، وبهذا تستطيع المعلمة أن تبث في القصة روحاً جديدة وحياة وحركة تجعلها حية ماثلة أمام الأطفال، وتجعلها صوراً راهية وأنغاماً حلوة وأشخاصاً أو شخصيات ذات طابع وصيغة حقيقية.

٦/٧ – أن تحاول تقليد أصوات الشخصيات في القصة وحركاتهم، وهـذا مـن شأنه أن يزيد في حيوية القصة، ويشد الأطفال أكثر إلى المتابعة والانفعال بما يسمعون ويشاهدون.

٧/٧ – أن تستعين بوسائل الإيضاح المناسبة للقصة من صور ورسوم وموسيقا، وذلك لتمييز الشخصيات المختلفة وزيادة شوق الأطفال إليها.

٨/٧ – ألا تسرف المعلمة بذكر تفصيلات لا داعي لها، قد تشتت أذهان الأطفال وتبعدهم عن فكرة القصة الأساسية.

٩/٧ – ألا تطول المقدمة، فيفقد الطفل صبره في الانتباه وينصرف عن القصـة، كما يجب ألا تبالغ في عرض القصة، وتطيل حوادثها، وتؤخـر الحـل فـي المواقف التي تحتاج إلى سرعة الإنقاذ والخلاص، حتى لا يطول توتر الطفـل النفسي، فالطفل كما ذكرنا من قبل قصير مدى الانتباه في هذا الطـور مـن نموه، وهو يحتاج إلى القصص القصيرة التي لا يمل الاستماع إليها.

٨ – **مناقشة القصة:** من الأهداف الهامة للقصة في مرحلة الرياض تنمية لغة الأطفال، وإقدارهم على التكلم والتعبير عن أفكارهم، وما عرفوه من القصـة وحوادثها، ومن هنا ينبغي أن تمرن المعلمة أطفالها على التعبير بعد الانتهاء من سرد القصة، وذلك بالنشاطات الآتية:

١/٨ – الإجابة عن الأسئلة التي تتناول حوادث القصة وشـخصياتها وشـعور الأطفال نحو هذه الشخصيات، كأن تسألهم مثلا: ما أحب الشخصيات إليكم؟ ولماذا؟ ما الشخصية التي لا تحبونها في القصة؟ ولماذا؟ وينبغي أن تتطلـب الأسئلة نوعا من التفكير المناسب لمستوى الأطفال، وألا تقتصـر المعلمـة على الأسئلة المباشرة، بل لابدّ من أسئلة غير مباشرة مناسبة للطفل تحتـاج إلى تفكير وتعليل وإعمال الذهن والعقل، ومن المهم أن تكون الأسئلة منظمة مرتبة موزعة على حوادث القصة، بحيث لو فات طفلا سماع القصة مـن

المعلمة، أو سماع جزء منها يستطيع من تتبع الأسئلة وإجاباتـــها أن يفـــهم القصة، وقد تعود المعلمة إلى القصة في حصة أخـــرى، فتســـتثير بأســـئلة محضرة دقيقة خبرات الأطفال السابقة وتجدد عهدهم بحوادث القصة التـــي عرفوها من قبل.

٢/٨ – سرد القصة من قبل الأطفال: وذلك بأن يسرد طفل ما القصة أو جـــزءاً منها ثم آخر ثم ثالث وهكذا...

٣/٨ – تمثيل القصة: فمن المعروف أنَّ الأطفال مولعون بالتمثيل مغرمون بـــه، وهم لذلك يستطيعون بشيء من التوجيه والمساعدة أن يعبروا عـــن فكـــرة القصة باللغة والحركة والوجدان أي بالتمثيل، وتحتاج المعلمة عادة لبعـــض الوسائل الضرورية في الصف؛ ليكون التمثيل شائعاً جذاباً، وعلى المعلمـــة عندما يريد الأطفال أن يمثلوا جزءاً من القصة أو يمثلوها كلها، أن تـــوزع الشخصيات على الأطفال بمهارة، وسوف تجد عند توزيع الشخصيات علـــى الأطفال أنَّ مجموعة منهم ستختار شخصية معينة، وأنَّ مجموعـــة أخـــرى تختار شخصية مغايرة، وهكذا تتباين رغبات الأطفال في اختيار الشخصيات التي تريد تمثيل دورها. والمعلمة هنا يجب أن تختار من كلّ مجموعة مـــن تراه لائقاً للدور وقادراً على تأديته بنجاح، ويحسن بها ألا تلجأ إلى تغيـــير الأطفال الذين لا يؤدون دورهم بنجاح، في أثناء قيامهم بـــالتمثيل إلا عنـــد الضرورة القصوى، وبطريقة لا تسيء إلى شعور الطفل فتؤثر في معنوياته وتحبطه.

ثانياً: مجال المسرح والتمثيل التربوي ولعب الأدوار:

يُقصد بالمسرح التمثيل في المدرسة سواء في غرفة النشاط أم في غرفـــة الصف أم على منصة المسرح، حيث يُقدِّم مشهداً أو مسرحية بدرجات تتفـــاوت

في الأداء حسب قدرات الأطفال و حسب تدربهم عليها، وقد يستفاد من الكبار في تقديم أعمال للصغار من خلال منوعات تمثيلية أو مسرحية، كما يمكن أن يقدم على هذا المسرح مسرح دمى أو مسرح عرائس.

أما التمثيل التربوي فهو عرض نشاطات تمثيلية من واقع الطفل، من البيت أو الروضة، أو البيئة، أو مسرحة بعض المواد الدراسية، أو الخبرات التعليمية.

أما لعب الأدوار «فهو نوع متطور من اللعب التمثيلي، يعكس من خلاله الأطفال العلاقات بين الكائنات الحية، أو بين الإنسان والمواد، أو الكائنات الحية المحيطة به، ويعتمد لعب الأدوار على الارتجال والتلقائية والحرية في اختيار المواقف والشخصيات والبيئة ومواد اللعب». (صاصيلا، ٢٠٠٢، ٢٥٤)

يعوّل بعضهم على المسرح إكساب الكثير من الخبرات اللغوية، ويمكن أن تلخص أهمية النشاط المسرحي والتمثيل المقدم على خشبة المسرح المدرسي في تعلم اللغة فيما يلي:

١ – إنّه وسيلة مجدية لتدريب ألسنة الأطفال على التعبير السليم، وإجادة الكلام وتنمية ثروتهم اللغوية، والنهوض بأذواقهم الأدبية والفنية، والكشف عن ذوي المواهب منهم وتنميتها.

٢ – إنّه يعود الأطفال فن الإلقاء والتمثيل وإتقان التعبير وانتزاع الخوف والخجل من نفوسهم، وطبعهم على الاتزان والجرأة في القول والإقدام في العمل والثقة بالنفس، والاندماج في مجالات الحياة العامة، وباختصار فإنّ الهدف من مزاولة هذا النشاط هو الاستعانة بلونه المحبب إلى نفوس الأطفال؛ لتمكينهم من اللغة، ودراستها الأدبية المحببة، وتشجيع مواهبهم على النمو والتفتح والإبداع، ولا يخفى ما للتمثيل المدرسي من آثار في إصلاح عيوب النطق لدى الأطفال.

كما يعوّل بعضهم على المسرح في تنمية القدرات الإبداعية لدى الأطفال عن طريق النشاط الدرامي الخلاق (الدراما الإبداعية)، لأنّ هذه تهتم بوسائل تنمية التفكير المبدع، وزيادة مهارة الأطفال في التفكير المبدع عن طريق برامج تمكنهم من توظيف قدراتهم بكفاية أكثر في التفكير وحل المشكلات، وقد أنشأ مورينو أول مسرح تلقائي للأطفال سنة ١٩١١، إلا أنّ أحداً من المهتمين بتنمية السلوك الإبداعي لدى الأطفال لم يلتفت إلى ما يمكن أن تحققه الدراما الإبداعية في شكل برامج للتدريب على السلوك الإبداعي المتفرد الأصيل. (عويس، ١٩٨٦).

ولكل من المسرح والتمثيل التربوي ولعب الأدوار دور هام في إكساب الخبرات اللغوية.

إذ يشغل التمثيل التربوي دوراً هاماً في مجال إكساب اللغة لطفل الروضة وتطويرها وسواء كانت اللغة الأم أم لغة أجنبية، فإنّ التمثيل التربوي يتناول المهارات الأساسية الأربعة في مجال إكساب اللغة وتطويرها وهي مهارات: الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة إضافة إلى الإسراع في عملية البدء بالقراءة منذ وقت مبكر والمجالات اللغوية الأخرى. (MC master 1998 p.574).

يوفر التمثيل فرصاً كبيرة للتفاعل الاجتماعي فيما بين الأطفال، ويسمح بالحوار وتبادل الأفكار، مما يزيد من الحصيلة اللغوية لديهم بتعلم مفردات جديدة، كما يتعلم الطفل مهارات الإصغاء وفهم ما يسمع والاستجابة له، إضافة إلى التدرب على الكلمات الجديدة واستخدامها في المواقف المناسبة، وزيادة المعرفة بمعان أخرى للكلمات الجديدة ووظائفها المختلفة (Hoyt, 1992, p580 - 584).

وفي دراسة قام بها (كيز، Kiez) وزميله درسا فيها تطور بناء الجملة لدى الطفل بعد تدريبه على استخدام الكلمات الجديدة، ووضعها في جمل من خلال

اتباع أنشطة مختلفة مثل: لعب الأدوار، رواية القصص وتمثيلها، وكان من أهم النتائج التي توصل إليها الباحثان ما يلي:

١ – زيادة المفردات الجديدة لدى الطفل.

٢ – الاستخدام الوظيفي للمفردات الجديدة.

٣ – تطور استخدام الضمائر وحروف الجر والأسماء الموصولة.

٤– تطور الجملة من حيث عدد المفردات.

٥ – تعقد بناء الجملة من حيث استخدام الأسماء الموصولة وأحرف العطف وأحرف الجر.

إنّ الدراسة السابقة تؤكد أهمية التمثيل التربوي والقصة في اكتساب الأطفال لمهارات لغوية مهمة، فاستخدام الضمائر وأحرف العطف والأسماء الموصولة دليل تمكن الطفل لغوياً ورقي مهارته الوظيفية من جهة أخرى، فرواية القصة وإعادة تمثيلها يوفر للطفل فرصا كبيرة للتدرب على الكلمات الجديدة، وتعرف استخداماتها، ويعزز معارف الطفل وقدراته، ويزود المعلمة بمعرفة واقعية عن إمكاناته اللغوية، مما يعطيها فرصة للتطوير أو تصويب الأخطاء واكتشاف نقاط الضعف.

وقد بيَّن (يافي، Yaffe) أنّ تنظيم المعلمة لأنشطة التمثيل التربوي، وتدريب الأطفال الممثلين على الإصغاء لبعضهم بعضاً، وتدريب الأطفال المشاهدين على مراقبة الممثلين يساعد في تطوير مهارات الإصغاء والاستماع لدى الأطفال، مما يؤدي إلى زيادة المفردات وفهم معانيها وتوظيفها وتطوير القدرات الناتجة عنها من فهم واستنتاج وتحليل وتركيب إضافة إلى زيادة فترة الانتباه المركز لديهم (Yaffe 1989، 32 - p29).

إنّ عملية التخطيط لأنشطة التمثيل التربوي تولد لدى الطفل دافعاً للمطالعة فاختيار قصص، وإعدادها للتمثيل تدفع الطفل إلى الاستماع إلى القصص

الجديدة، والبحث عنها ومحاولة قراءتها، مما ينمي الاستعداد للقراءة لدى طفل الروضة، ويكون الرغبة في المطالعة، كما أنَّ النشاطات التي يتطلبها التمثيل التربوي من اقتراح أحداث جديدة في القصة، أو وضع نهايات أخرى، أو تأليف قصة جديدة تنمي القدرة على الابتكار والإبداع لدى الطفل وتعزز ثقته بنفسه، وتعطيه فكرة عن عالم الكتب والقراءة (Flennoy 1992).

إنّ التمثيل التربوي في رياض الأطفال يطور المهارات اللغوية الأربع وهي:

الاستماع والتحدث، والقراءة، والكتابة، ولتطوير تلك المهارات من خلال التمثيل التربوي ينبغي وجود معلمة قادرة على التخطيط والتنفيذ والتقويم، وتستفيد من فعالية الأطفال، وتشركهم في كلّ مراحل التقويم وتستفيد من فعالية الأطفال وتشركهم في كل مراحل النشاط، وتتيح لهم الفرصة من أجل الحوار والمناقشة وتبادل الأفكار.

كما أنّ ميل الطفل إلى التقليد والمحاكاة لاحدَّ له، فكثيراً ما يُشاهد الأطفال يقلدون القطار أو الطائرة أو الشرطي أو الجندي أو البائع أو غيرهم إنهم يتقمصون هذه الشخصيات، ويقلدونها في حركاتهم وأصواتهم ولهجاتهم، ويندمجون في أدوارهم اندماجاً كلياً، وبوسعنا أن نستغل ميل الأطفال للتقليد في تنظيم نشاط تمثيلي يفيدهم في إشباع ميولهم، وفي مدّهم بكثير من المعلومات والمهارات والاتجاهات والقيم، فعندما يمثل الطفل تتاح له عادة الفرصة؛ لينطلق في التعبير عن نفسه؛ وليجيد النطق، وليوضح مخارج الحروف، ويتعدد الانطلاق في الكلام والإلقاء، ويتحكم في الصوت، وتعبيرات الوجه، والوقفة والمشية، والجلسة، وحركات اليدين وغيرها، نتيجة اندماجه في دوره ونسيانه لذاته، وربما تتحول هذه المهارات إلى عادات عند ذلك الطفل.

وتتيح التمثيلية لمن يمثل ومن يشاهد على السواء، أن يستعرض مشكلات وموضوعات تمس حياته وقد تعالج أمورا يعاني منها في شخصيته ومجتمعه ويستفيد من عبرها ومغزاها.

وتساعد التمثيليات الناجحة الطفل على تتبع موضوعاتها لما تتصف به من إثارة للاهتمام، واستحواذ على الانتباه، وتذليل للمعاني ورسوخ للأفكار وفهم لمغزى التمثيلية، أو مدلولها أو الفكرة التي تدور حولها.

١ – إمكانات الفهم وإمكانات الأداء في مسرحية وتمثيليات الأطفال:

من الضروري أن نراعي إمكانات الفهم وإمكانات الأداء في الأعمال المسرحية الخاصة بالأطفال، وفي هذا المجال تقسم مسرحيات الأطفال إلى قسمين رئيسيين:

آ – المسرحيات المعدة ليمثلها الكبار أمام جمهور الأطفال:

وهذه المسرحيات تعتمد على (إمكانات الأداء) المتوافرة عند الممثلين من الكبار المحترفين، وهي إمكانات أداء بمستوى عال تتفق مع مقدرة هؤلاء الممثلين وكفايتهم، والشرط الرئيسي هنا أن تُراعى (إمكانات الفهم) عند الأطفال الذين نقدم لهم العمل المسرحي، ويتحقق هذا باختيار فكرة تناسب الأطفال ولغة حوار تتفق مع مستواهم اللغوي، وحوادث مشوقة وغير معقدة، حتى يمكنهم استيعابها والربط بينها، وما إلى ذلك مما يتيح للأطفال فرصاً طيبة للفهم، والتتبع وتحقيق بعض الأهداف اللغوية والمهارية والتوجيهية.

ب – المسرحيات أو التمثيليات المعدة، ليمثلها الأطفال أنفسهم:

وهذه المسرحيات أو التمثيليات قد يقدمها الأطفال أمام جمهور من الأطفال أو من الكبار، أو في الصف مع المعلمة، وهنا يجب أن تضاف (إمكانات الأداء) إلى (إمكانات الفهم).

فبالإضافة إلى ضرورة أن تكون المسرحية في مستوى الأطفال، يجب أن يكون أداؤها أيضاً في مستوى استطاعتهم حسب قدراتهم اللغوية والفنية.

فهناك حوار يمكن أن يفهمه الأطفال إذا سمعوه، ولكنهم لا يستطيعون أداءه، إذا طلب إليهم هذا، وهناك حركات على المسرح يمكن أن يفهمها الأطفال، وتنال تقديرهم وإعجابهم، ولكنهم لا يستطيعون أداءها، إذا طلب إليهم ذلك.

وعلى هذا فإنّ مراعاة إمكانات الأطفال في الأداء جنباً إلى جنب مع إمكاناتهم في الفهم أمر لازم في المسرحيات التي تعد؛ ليقوموا بتمثيليها

٢ - بين خصائص المسرح وخصائص الأطفال:

يعدّ الأطفال في تلقيهم للأعمال الأدبية أقرب ما يكونون إلى النوع (الاندماجي): أي أنهم يندمجون في الدور، ويضعون أنفسهم داخل الموقف، ويعيشون في الجو الانفعالي الحقيقي للعمل الفني، كأنهم هم أبطال القصة أو المسرحية، وكأنهم يعيشون فعلاً في الجو الذي حدثت فيه وقائع العمل الأدبي، والمسرح بخصائصه الدرامية (أو المسرحية) يساعد الأطفال على هذا، لأنه يريهم الحوادث أمامهم في أماكنها التي حدثت فيها وبأشخاصها الذين حدثت معهم، كلّ هذا مصحوب بمناظر وملابس ومؤثرات صوتية وموسيقية وإضاءة تنقل الأطفال إلى عالم شائق يسعدهم أن يعيشوا فيه.

وبهذا تتعاون عوامل الإيهام المسرحي مع خيال الأطفال الإيهامي، أو خيالهم الحر، ومواقفهم الاندماجية، وحالات التعاطف الدرامي (أو المسرحي)، يصل بجمهور الأطفال إلى قمة المتعة والانفعال والتأثر، إذا أحسن الربط بينها، ونفذت بطريقة واعية مدروسة تراعي إمكانات المسرح، فتفيد منها، وتراعي خصائص الأطفال النفسية واحتياجاتهم، فتلبيها وتتجاوب معها، في إطار من القيم التربوية السليمة.

يغلب على تفكير الأطفال لونان من ألوان التفكير هما: التفكير الحسي، والتفكير بالصور، ومن المعروف أن تفكيرهم لم يرتفع بعد إلى مستوى التفكير المعنوي المجرد، ولم يصل إلى القواعد العامة والنظريات المكلفة، والمسرح في هذا يتفق مع طريقة الأطفال في التفكير، فهو يقدم صوراً مجسمة حسية ملموسة ومرئية مسموعة، كما تحدث أمام الأطفال في عالم الحقيقة.

وإذا كانت المسرحية تتميز عن الفنون الأدبية الأخرى بالصراع والحركة والحوار، فإنَّ عنصر (الحركة) يأتي في المقام الأول بالنسبة إلى الأطفال، ولا بأس من أساليب التشويق المختلفة، وعناصر الطرافة وعوامل الإضحاك، على ألا يصل هذا إلى درجة الإسفاف، ومع مراعاة أنَّ كلَّ حركة يراها الطفل على المسرح، وكل كلمة يسمعها، وكل انطباع يخرج به من المسرحية، كلّ هذا سيترك في نفسه أثراً قد يكون بعيد الغور عميق الأثر في شخصيته وتصرفاته وقيمه ومثله العليا، وحتى في طريقته في الكلام من خلال عمليات التقليد.

٣ - المسرح في رياض الأطفال:

١/٣ - أهداف التربية المسرحية في رياض الأطفال:

الهدف الرئيسي هو تحقيق نشاط تربوي حقيقي، والنشاط في مجال التربية هو: التعلم عن طريق العمل الإيجابي والخبرة المباشرة.

وعلى هذا فإنَّ مدى نجاح النشاط المسرحي في رياض الأطفال، يتوقف على مدى ما يحققه من فائدة في إطار هذا المفهوم التربوي الشامل.

ويمكن إيجاز أهداف التربية المسرحية في رياض الأطفال بما يأتي:

أ - تنشئة طفل ذي شخصية سوية متكاملة نفسياً وخلقياً واجتماعياً وعلمياً تتمسك بالروح القومية والوطنية.

ب - ربط المسرح بالمعارف والمهارات والأنشطة المختلفة والإفادة منه كوسيلة تربوية تعليمية على قدر كبير من الفاعلية والتشويق والإمتاع.

ج – الربط بين الروضة والبيئة المحيطية.

د – توثيق الصلة بين الطفل والمسرح، واتخاذه وسيلة فعالة؛ لتنمية التذوق الفني والنمو اللغوي عند الأطفال.

٢/٣ – ألوان النشاط المسرحي في رياض الأطفال:

النشاط المسرحي في رياض الأطفال يمكن أن يشمل:

أ – النشاط التمثيلي: الذي يقدم التمثيليات الشعرية أو النثرية بأنواعها المختلفة سواء أكانت تعليمية أم أخلاقية أم فكاهية ترفيهية أم قومية....الخ.

ب – النشاط الغنائي: الذي يقدم الأغاني والأناشيد الحوارية بين الأطفال.

ج – نشاط مسرح العرائس: وقد يكون تمثيلياً أو غنائياً حوارياً.

والنشاط المسرحي يرتبط ارتباطاً طبيعياً بالمعارف والمهارات والقيم التي تشتمل عليها الوحدات المتكاملة.

فالمسرح في مجال اللغة يمنح الطفل فرصة التزود بحصيلة لغوية حسية نامية مع تقويم لسانه، وتعويده النطق الصحيح، والإلقاء السليم، ومعالجة عيوب النطق الشائعة لحروف كالذال والتاء والضاد والقاف وغيرها، وتنمية مهاراته في استعمال اللغة وما إلى ذلك.

إضافة إلى فرص التعلم في الرياضيات، والمواد الاجتماعية، والتربية القومية والعلوم، والتربية الصحية، والتربية الفنية، والموسيقية، والرياضية.

إنّ ما يهمنا في هذا المجال هو المسرح أو التمثيليات التي تجرى داخل غرفة الصف في رياض الأطفال، حيث يمكن للمعلمة أن تستخدم التمثيل في كثير من المواقف التعليمية، فتثير حيوية الأطفال ونشاطهم وإقبالهم على العمل، وهي هنا تستطيع أن تعتمد على خيال الأطفال الواسع مستخدمة ما في الصف من أثاث ومقاعد وطاولات وحقائب.

٤ – خطوات درس التمثيل في رياض الأطفال:

بعد أن تختار المعلمة التمثيلية المناسبة للمرحلة وتصمم الأهداف المعرفية والمهارية والقيمية التي تستحقها تسلك الطريقة الآتية:

أ – التمهيد المناسب، وذلك بأن تذكر المعلمة أن وقت التمثيل قد حان، وأنَّ التمثيلية ستكون عن قصة الثور مثلاً.

تشير إلى الصورة التي أعدتها وتسأل: كم قرناً للثور

قرنان

وتقول: إنَّ الثور الذي سنلعب معه، ليس له قرنان، وسنحاول إلصاق القرنين برأسه، ومن ينجح في هذا فله جائزة،تريهم القرنين المقطوعين (مصنوعين من الورق المقوى).

ب – مرحلة شرح اللعبة:

تخرج المعلمة طفلاً وتقول له:

ستمثل أنت دور الثور المقطوع قرناه.

(أو تقول من يمثل دور الثور ذي القرنين المقطوعين؟)

وتخرج آخر (أو تقول من سيلصق القرنين برأس الثور؟)

وتقول له: أنت ستحاول أن تلصق القرنين برأس الثور، ولكن بعد أن نعصب عينيك هكذا...

ج – ممارسة اللعبة والنطق بالحوار المناسب:

تأخذ المعلمة دور القائد فتأمر الطفل المعصوب العينين، بأن يلاحق الثور مستخدمة العبارات الآتية:

١ – الحق به.

٢ – اقترب منه.

٣ – أنت بعيد عنه.

٤ – أنت قريب منه.

٥ – ضع القرن فوق رأسه.

تقترب المعلمة منه وتقول له: أحسنت ثم ترفع العصابة عن عينيه؛ ليكتشف أنه قد وضع القرنين على كتف الثور، فيضحك ويضحك الأطفال من حوله.

د – إعادة اللعبة مرة ثانية:

وهنا تختار المعلمة ثلاث (شخصيات القائد، والثور، ومعصوب العينين)، على أن يمارس القائد التوجيه باستخدام العبارات التي استخدمتها المعلمة.

هـ – تكرار اللعبة: تكرر المعلمة اللعبة مع أكبر عدد من الأطفال حتى يتقنوا جميعاً استخدام العبارات، وهم يضحكون، ويلعبون، ويتحركون مستخدمين اللغة الفصيحة البسيطة في توجيهاتهم لزميلهم.

هذه العبارات مناسبة للمرحلة الأولى من الرياض لأطفال أعمارهم بين الثالثة والرابعة.

أما أطفال المرحلة الثانية: ما بين الرابعة والخامسة فيمكن استخدام هذه اللعبة معهم، ولكن علينا أن نوسع الحوار فيصبح مثلا على الشكل الآتي:

القائد: الحق به.

معصوب العينين: لا أراه.

القائد: أنت بعيد عنه

معصوب العينين: علقوا جرسا في عنقه لأعرف مكانه.

القائد: أنت قريب منه.

معصوب العينين: لا أسمع صوته.

القائد: وصلت إليه، ضع القرنين فوق رأسه.

وفي المرحلة الثالثة لأطفال ما بين الخامسة والسادسة يمكـــن أن يوســع الحوار؛ ليشكل لعبة تمثيلية مناسبة لهذا العمر.

ثالثاً: مجال الألعاب:

١ - أهمية الألعاب:

يعدُّ اللعب بأنواعه المختلفة من ألعاب حسية ورمزية وألعاب نظامية إلـــى جانب الأنشطة الحركية مثل: المشي والجــري والصعــود والــنزول والتســلق والانزلاق والدفع وغيرها، من أهم الألعاب التي يمارسها الأطفال فـــي ريــاض الأطفال، وقد بينت الدراسات التربوية، أنَّ ثمة علاقة وثيقة بين نمـــو صــورة إيجابية عن ذات الطفل، ونمو الكفاية الحركية لديه، ولاسيما في مرحلة الروضة، فبقدر نمو كفاية الطفل البدنية والحركية ينمو إحساسه بذاته، وتزداد ثقته بإمكاناته وتحسن بالتالي مهارات التفاعل الاجتماعي لديه، هذا من جهة ومن جهة ثانيـــة، فقد أثبت البحث التربوي أنَّ هناك علاقة أيضاً بين نمو المهارات الحركية لـــدى الطفل في سن ما قبل المدرسة، وتعلم المفاهيم المختلفة مثـــل: مفــهوم الوقــت والمكان والشكل واللون والحجم والعدد، وغير ذلك إلى جانب العلاقـــة اللغويـــة والفنية الذوقية من تعلم الإيقاع والموسيقا، وما إلى ذلك من خبرات التعلـــم فـــي مرحلة الرياض.

لذا فإنَّ التعلم الحركي مدخل فعال لبناء شخصية الطفل المتكاملة المتوازنة جسمياً وعقلياً ونفسياً واجتماعياً إلى جانب ما يبعثه في نفوس الأطفال من سعادة غامرة وبهجة وسرور.

ويمتاز النمو الحركي للطفل منذ عامه الثالث بالشدة وســرعة الاســتجابة والتنوع، وأهم ما يميز هذا النمو من الناحية العضلية في هذه المرحلة، اعتمــاده الأساسي على عضلات الجسم الكبيرة التي تستعمل في الجري والقفز والــتزلق،

ولا يكون في هذه الحركات في أولى مراحلها انسجام أو اتزان أو توافق لكن الطفل يأخذ بالسيطرة على حركاته هذه تدريجياً بتأثير عاملي النضج والتدريب.

ومن هنا فإنّه يحسن بالمعلمة أن تساعد الطفل على الوصول إلى السيطرة على حركاته من خلال الأنشطة الحركية المنتظمة بصورها المختلفة أما الحركات التي تعتمد على العضلات الصغيرة، من مثل الحركات التي تتطلبها الكتابة مثلاً، فتتأخر قليلاً لأنّ السيطرة عليها لا تتم إلا في وقت متأخر من نمو الطفل في هذه المرحلة.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو: أهناك علاقة أو ترابط بين النشاطات الحركية واللعب من جهة ونمو الطفل اللغوي من جهة ثانية؟... والإجابة عن هذا السؤال بسيطة وسهلة للغاية، إذا ما علمنا أنّ جميع الأنشطة المختلفة في رياض الأطفال، من رسم وأشغال ولعب وموسيقا ورقص وتمثيل وغير ذلك، إنّما تهدف إلى إثراء لغة الطفل وتنميته عقلياً إلى جانب تنميته الجسمية والاجتماعية والذوقية وما إلى ذلك.

٢ - كيفية تعليم النشاطات الحركية المعززة للغة:

لا يغيب عن بال المعلمة الجيدة أنّ أخصب بيئة لتعليم اللغة والمفاهيم، إنما هي اللعب، لأنّ التعليم عن طريق اللعب يدخل السرور والحبور إلى نفس الطفل، ويفتح شهيته لتعلم واستيعاب أي شيء في إطار اللعب، ومن هنا فكثيراً ما تجعل المعلمات في الرياض مناشط اللعب والحركة، وما إلى ذلك مادة غنية لتعليم الأطفال اللغة، وإثراء قاموسهم بكلمات جديدة ترسخ بمفاهيمها الدالة عليها من خلال أنشطة اللعب، وسنقف قليلاً عند بعض الألعاب الحركية مبينين كيفية استغلالها في تعزيز لغة الطفل، وتعليمه المفاهيم المختلفة.

فمن الألعاب الحركية التي يمارسها الأطفال في الرياض لعبة الكرة والإطار، وفي هذه اللعبة تحضر المعلمة كرة خفيفة، وإطاراً داخليا لسيارة

منفوخاً بالهواء، ثم تضع الكرة على بعد محدد من الإطار، وتطلب إلى أحد الأطفال أن يلعب الكرة داخل الإطار، وتبين له أن بمقدوره إعادة اللعب ثانية، إذا هو استطاع تمرير الكرة داخل الإطار.

وبعد التنفيذ تسأله المعلمة ماذا فعلت يا غسان مثلاً؟ فتجيب معه: صوبت الكرة نحو الإطار، ثم تجعله يجيب وحده؟ صوبت الكرة نحو الإطار، ثم تسأل بقية أطفال الزمرة واحداً واحداً،ماذا فعل غسان؟ فتجيب مع كل منهم: صوَّب الكرة نحو الإطار، ثم تجعلهم يجيبون دون مساعدتها.

ثم تعود وتسأل الطفل الذي نفذ اللعب: أمرتْ كرتك داخل الإطار أم خارجه؟ وتجيب معه: مرت كرتي داخل الإطار أو مرت كرتي خارج الإطار، ثم تعيد الكرة مع بقية أطفال الزمرة، حتى يتمكن كلٌ منهم من الإجابة بـ: مرت كرتي داخل الإطار أو: مرت كرتي خارج الإطار. وبهذا تكون المعلمة مع المتعة واللعب والسرور، قد علمت أطفالها بعض الكلمات والمفهومات الجديدة مثل: صوب نحو داخل، خارج، إطار، وتستطيع إجراء تقويم لتعلم هذه الألفاظ من خلال مناشط ومواقف لعب أخرى، ثم تنتقل المعلمة إلى زمرة ثانية ولعبة جديدة، وهكذا يتعلم الأطفال اللغة والمفاهيم من خلال الاستمتاع باللعب والحركة.

- ومن الألعاب الحركية الغنية بالمواقف اللغوية أيضاً، لعبة القفز، إذ تضع المعلمة حبلين متوازيين، بينهما فرجة بمقدار ٣٠سم على أرض الملعب، وتجمع الأطفال حولها، وتقول لهم هذا نهر صغير، ويجب أن تقفزوا فوقه، ومن يقفز بداخله تبتل قدماه، ومن يقفز خارجه نصفق له جميعاً.

ثم يصطف الأطفال على شكل نسق أمام النهر (الحبلين)، ويقفز كلّ منهم بدوره، عندما يسمع صافرة أو نقرة على دف، أو صفقة باليدين أو أي إيعاز آخر، وهو يردد اقفز فوق النهر، ثم تسأل المعلمة كلّ واحد من الأطفال: أين قفزت يا فلان؟ فيجيب بمساعدة المعلمة حسب مكان قفزته: قفزت فوق النهر، أو

قفزت داخل النهر، وبهذه اللعبة تكون المعلمة قد قومت تعلم الأطفال مفهوم (خارج وداخل) وعززت تعلمهما، كما أنها أضافت إلى قاموس الأطفال كلمات جديدة مثل: اقفز، نهر، فوق.

وبهذا الشكل يمكن للمعلمة أن تغني لعب الأطفال بمواقف لغوية، فتنمي قاموسهم اللغوي، وتثريه وتعزز باستمرار ما تعلموه من مفاهيم في ألعاب جديدة، فتكون بهذا قد حققت جملة من الأهداف من خلال مناشط اللعب والحركة.

٣ - اكتشاف المحيط:

ذكرنا فيما سبق أنّ الطفل في سن الروضة، لا يعرف من الألفاظ والمفردات والمفاهيم، إلا ما يقع في إطار محيطه، ومن هنا فعلى المعلمة في الروضة أن تجلو له هذا المحيط، وأن تمكنه من اكتشاف أشيائه وتعرّفها بأسمائها ومفاهيمها، وكلما توسع الطفل في اكتشاف دائرة بيئته ومحيطه، زادت ثروته اللغوية، وتمكن من استخدام اللغة في التواصل مع المجتمع، لذلك كانت النزهات والزيارات والرحلات التي تقوم بها المعلمة بصحبة أطفالها في الروضة ملبية لهدف اكتشاف الطفل محيطه والتعرف إليه.

ويعدُّ اكتشاف المحيط من أهمّ الأنشطة المعززة للغة الطفل، إلى جانب ما تحققه من متعة وسيادة للطفل، ومناشط اكتشاف المحيط أكثر من أن يحاط بها، ونذكر منها على سبيل المثال النزهات في الحدائق، وزيارات بعض المؤسسات العامة والخاصة، وزيارة المتاحف والرحلات وغير ذلك.

٤- كيفية تطيم اللغة من خلال أنشطة اكتشاف البيئة والمحيط:

يمكن للمعلمة أن تصحب أطفالها إلى حديقة عامة، أو حديقة الحيوان، أو حديقة الروضة، أو إلى أيّ مكان من هذا القبيل، وهناك تعمل على تعريف الأطفال بأسماء الأشجار والنباتات والأزهار والحيوانات الموجودة في الحديقة،

فتقف بهم مثلاً أمام شجرة وتقول: هذه شجرة مثمرة، أو شجرة تفاح، أو شجرة لوز، ثم تسأل الأطفال كلاً على حدة ما هذه؟ وتجيب معهم: شجرة تفاح، شجرة لوز حتى يستطيعوا التعبير والإجابة دون مساعدتها، ثم تقف بهم عند شجرة أخرى وتقول لهم: هذه شجرة غير مثمرة، أو شجرة حور، أو شجرة صفصاف، ثم تسألهم ما هذه الشجرة إذاً؟ فيجيبون وتجيب معهم شجرة حور أو صفصاف، وهكذا ثم تسألهم: هل على الشجرة أوراق؟ ما لونها؟ ويجيبون: نعم، أو لا، خضراء أو صفراء ثم تقول لهم: الفصل ربيع، أو خريف، أو شتاء، حسب هيئة الورق، وتنتقل المعلمة إلى الحيوانات والطيور، فتقف أمام كل حيوان مع أطفالها وتسميه، وتطلب إلى أطفالها تسميته نحو: هذا حصان، هذا جمل، هذا غراب، هذه حمامة وهكذا...

– ثم تنتقل المعلمة بالأطفال إلى الورود والأزهار، فتقف عند بعضها وتسميتها نحو هذه وردة، وتلك زهرة ياسمين، ثم تسأل الأطفال عن الأنواع التي سمتها لهم، من يعرفها والإجابة عن أسمائها، ثم تسألهم عن لون الوردة أو الزهرة، مثل: ما لون هذه الوردة؟ ويجيب الطفل أبيض أو أحمر، ما لون البنفسجة؟ ويجيب... وهكذا تكون حصيلة هذه الزيارة، أو النزهة تعرّف الطفل إلى عدد من الحيوانات والطيور والأشجار والورود، وتعرف بعض الألوان، إلى جانب تعرف الفصل من السنة واستعمال أسمائها والتعبير عنها في مواقف لغوية ونشاطات مختلفة.

– ثم تقوم المعلمة في مناسبة ثانية باصطحاب الأطفال إلى مؤسسة استهلاكية، وتطلعهم على سير العمل في المؤسسة، ونظام البيع والشراء، وتعرف السلع المختلفة، نحو: هذا قسم ملابس الأطفال، ثم تسأل كلاً من أطفال الزمرة ما هذا القسم؟ فيجيب الطفل: قسم ملابس الأطفال، وهذا الرجل هو البائع من هذا الرجل؟ البائع.

– ماذا عندك من ملابس الأطفال؟ عندي بدلات جميلة، وقمصان ملونة، هاتها أرنا.

– ما هذه؟ بدلات، وما هذه؟ قمصان، ما لون هذا القميص؟ أبيض، وهذا أصفر؟...

– أعندك لعب للأطفال؟ لا. لماذا؟ اللعب في قسم خاص يدعى: قسم ألعاب الأطفال.

– أين تُباع اللعب يا أطفال؟ وتجيب معهم في قسم ألعاب الأطفال.

– وتسأل كلاً على حدة، وتمكنه من أن يجيب: في قسم ألعاب الأطفال.

– وأين تُدفع النقود؟ في الصندوق، وأين الصندوق؟ ذاك هو، وتصحب الأطفال إلى الصندوق وتوقفهم أمام عاملة الصندوق وتقول لهم: هذه عاملة الصندوق، ثم تسألهم من هذه العاملة؟ ويجيب كلّ منهم عاملة الصندوق، ثم تسألهم أين يدفع المشتري النقود وتجيب معهم في الصندوق.

– وهكذا تطوف المعلمة بالأطفال على معظم أقسام المؤسسة وعند كل قسم تعرفهم بعض الأشياء وتكسبهم بعض الكلمات والمفاهيم. ونود أن نلفت الانتباه إلى أنه يحسن بالمعلمة تعريف الحاجة وتسميتها قبل أن تصوغها في سؤال، لأن الطفل إذا ما أبطأ بالإجابة، أو تردد فقد الثقة بنفسه، مما يعيق تعلمه واكتسابه مفردات اللغة، أما إذا تعرّف الشيء ثم عرف اسمه، فمن السهولة بمكان أن يستخدمه في إجابته عن سؤال المعلمة...

رابعاً: مجال التلفاز، وشبكات الاتصال، والحاسوب: (للاطلاع والإفادة الممكنة):

١ – مجال التلفاز: (دكاك، ١٩٩٧، ١٢١، ١٢٥) بتصرف

لقد بينت نتائج بحث أجرته الجامعة الأميركية في القاهرة، أنّ الطفل يقضي في المتوسط ثلاثاً وثلاثين ساعة أمام التلفاز أسبوعياً، وهذا الوقت يزيد

على الوقت الذي يقضيه في اللعب أو المدرسة، بل مع والديه أو مذاكرة دروسه بالمنزل، كما تبين أن متوسط عدد ساعات مشاهدة الأسرة للتلفاز يومياً ست ساعات، ومن المتوقع أن تزيد هذه النسبة مع انتشار (الستلايت) في المنازل والنوادي والمقاهي الشعبية، وهذا يعني مزيداً من وقت أفراد الأسرة لحساب التلفاز، وعلى حساب وقت الدراسة أو الراحة أو العمل أو الإنتاج.

وأفضل تعليق على الوقت الذي يقضيه الأطفال أمام جهاز التلفاز ذلك التعليق الذي قاله أحد الباحثين: عندما يحين وقت دخول الطفل الحضانة يكون قد أمضى فعلاً ساعات عديدة يتعلم عن العالم أمام جهاز التلفاز أكثر مما سيقضي في قاعة المحاضرات بالكلية للحصول على الشهادة الجامعية أو درجة الماجستير، وبعضهم يعدّه المعلم الأول للطفل وبعضهم الآخر يعدّه المعلم الثالث بعد الأم والأب.

إنّ هذا الانتشار في مدى المشاهدة عند الأطفال، وهذه الصلة الوثيقة التي تمتد بين الأطفال والتلفاز ليسا بالضرورة ناجمين عن مضامين البرامج التي تنقلها الشاشة إلى الأطفال، وإنْ كان لهذه المضامين دورها في عملية استمرار المشاهدة والتحريض عليها تشويقاً وترغيباً، وتبعاً لتقدم الطفل في مراحل نموه، بيد أنّ لمشاهدة التلفاز من الناحية التلقائية والعفوية أسباباً عديدة، لعلّ من أهمها وجوده وقربه وكونه في متناول الطفل، مما لا يقتضي منه أي جهد يذكر في تشغيله، ولا ريب في أنّ سهولة التعرض إلى التلفاز عامل فعّال في إحكام الصلة بينه وبين الطفل، فضلاً عن المكونات النفسية والفيزيولوجية التي تستجيب لدى الطفل لمنعكسات وردود الحركة واللون والصورة.

إنّ اهتمام الأطفال بالتلفاز يجعله من أهم وسائل الاتصال تأثيراً في سلوكهم وتنشئتهم، وفي هذا المجال يؤكد خبير اليونسيف لبيب عثمان فراج أنّ التلفاز أصبح المعلم الأول للطفل، لا البيت ولا المدرسة أصبح لهما السيطرة

التقليدية في عملية التنشئة، بعد أن حلّ الضيف الجديد مكانهما. لا شكّ في أنّ المادة المقدمة عبر التلفاز تثير اهتمام الطفل، وتسد حاجة من حاجاته النفسية وتقدم له مخرجاً من التوتر النفسي.

ومن بعض أوجه التأثير التي يمكن أن يتركها التلفاز:

١ - يعمل على الإسراع في نمو عقلية الأطفال؛ لأنه يعرض بصورة مبكرة مجالات جديدة من المعرفة ومشكلات من عالم الكبار، كما ينشّط خيال الطفل ويفتح المجال لإثارة موضوعات حيوية تناقش فيما بعد على مختلف الأصعدة والمجالات، كما أنّه يمكّن الطفل من رؤية مناظر خارجية أبعد من حدود البيئة، وهذا يشبع حبه في الاستطلاع.

٢ - يتعلم الطفل عن طريق التلفاز مهارات مختلفة مثل القراءة والحساب، ويتعرف القيم والعادات والتقاليد التي يتميز بها مجتمعه، كذلك يكتسب بعض المعرفة عن نظم وتاريخ الحضارة التي يعاصرها وأنماط السلوك التي سيتخذها مثلاً له، كما يعدّ التلفاز أداة مثيرة ومشجعة للنمو اللغوي.

ومن سلبيات التلفاز:

١ - الصمت الذي يسيطر على أفراد الأسرة في أثناء مشاهدة التلفاز (كباراً وصغاراً)، وقد وصف علماء الاجتماع الأمريكيون جهاز التلفاز بأنه (صندوق البلهاء)، لما لاحظوه من جلوس الأفراد أمام الجهاز في صمت ينظرون إلى الصور أمامهم دون أي تبادل للحديث أو مناقشة فيما بينهم.

٢ - إنّه يلهي الأطفال عن الدراسة وخاصة في سن الطفولة المتأخرة من (٩ - ١٢) ويحول دون مطالعة الكتب الثقافية والعلمية وممارسة الهوايات (الموسيقا، الرياضة، الرسم... الخ).

٣ - إنّ عرض الأعمال الإجرامية قد يوحي للأطفال مع الزمن بتقبل هذه الأعمال وخاصة عند مشاهدة الأطفال لبرامج الكبار.

٤ – يدخل الأطفال إلى عالم الكبار مما يجعل الطفل يتأثر بموضوعات ومشكلات خاصة بالراشدين.

٥ – يبقى الطفل تحت رحمة ما يعرض من برامج مستوردة وخاصة الغريبة عن بيئة الطفل ومجتمعه وثقافته، ويسلب منه حرية الاختيار.

٦ – لا يحقق التلفاز مزايا التعليم المباشر مثل مراعاة المعلم للفروق الفردية، وإتاحة الفرصة للمشاركة، واستثمار روح المنافسة بين التلاميذ.

وللتلفاز مساوئ عديدة إذا أسيء اختيار البرامج الموجهة للأطفال وخاصة فيما يتعلق بأفلام الأبطال، حيث يتأثر الطفل بهذه الشخصيات، ويقلدها إضافة إلى بعض أفلام المغامرة والعنف.

ويؤكد خبير في برامج الأطفال في ألمانيا أنّ الطفل، يبدأ فيما بين الرابعة والخامسة بالتقويم ومعرفة الخير من الشر لما يدور حوله، وهنا تبرز بذور التمييز الأخلاقي، وعلينا أن نقدم له البرامج التي تحمل القيم الإنسانية والتي تعرفه بالخير والشر وكيفية التعامل مع الآخرين.

إنّ القلق من تأثير التلفاز في الأطفال أدى إلى نشوء حركة واسعة في دول العالم؛ لتقويم تأثيره في شخصية الأطفال وفي سلوكهم، وكان الخوف الرئيسي الذي يراود المسؤولين أن يصبح الأطفال أكثر سلبية أو قلقاً أو خضوعاً أو انحرافاً نتيجة لمشاهدة التلفاز، إذا كانت الحال كذلك في المجتمعات الغربية، فكيف تكون الحال في الدول النامية التي تعاني من غزو ثقافي وإعلامي وتبعية إعلامية؟ خاصة وأنّ معظم المواد التلفازية المقدمة للأطفال غير منتجة محلياً.

لذلك يجب إدراك خطورة ما يقدم من خلال التلفاز هذه الوسيلة الإعلامية، وضرورة حماية أبنائنا من ألوان الانحراف التي قد تسيء إلى نفسياتهم، وينبغي أن نوجه ونذكر بالاهتمام بالبرامج التي ترسخ القيم الروحية والاجتماعية

والجمالية والسلوكية والوطنية والقومية إلى جانب الاستزادة من المعارف العلمية وتنمية ثروة الطفل اللغوية وإضافة الخبرات الجديدة.

لذلك إذا لم يحسن استعمال التلفاز قد يصبح أداة ووسيلة خطيرة للغاية، وكذلك إن لم يدعم ببرامج تحمل أهدافاً ثقافية واجتماعية وإنسانية نافعة للأطفال، قد يصبح وسيلة لنسف القيم ووسيلة لتمرير القيم التي يراد بها غزو عقول وثقافة أطفالنا، فتأثر الطفل فيما يعرض عليه لا يظهر مباشرة، وإنَّ مواقف الأطفال وانحرافاتهم تظهر على المدى البعيد، ولا ننسَ أنَّ الجو العائلي وعلاقات الصداقة بين الأطفال والآباء والأمهات تؤثر كثيراً في سلوك الأطفال، وعلى أسلوب استخدام التلفاز بأوقات منظمة للأطفال، وعدم البقاء طوال الوقت أمام التلفاز، بل الاستفادة من وقت الفراغ لاصطحاب الأطفال إلى الحدائق العامة، حيث تتوافر الألعاب التي يحبها الطفل وممارسة هوايته مع الأطفال الآخرين، وكذلك محاولة تعليم الأطفال القراءة والكتابة والرسم والموسيقا.

- دور المعلمة في رياض الأطفال في الإفادة من التلفاز:

إنَّ دور المعلمة في اختيار أفلام الأطفال التي تعرض للأطفال في رياض الأطفال دور كبير، فعلى المعلمة انتقاء مضامين الأفلام أو البرامج بما يتناسب والمرحلة العمرية للطفل ومراعاة خصائص هذه المرحلة (٣ - ٥) سنوات ومستوى الأطفال العقلي واللغوي.

يمكن أن تختار أفلام الدمى المتحركة والتمثيليات القصيرة التي تجمع الجد والهزل، وبعض الأفلام الكرتونية ذات المضمون الجيد الذي يؤكد انتصار الخير على الشر، ويؤكد القيم الأخلاقية والاجتماعية، احترام الوالدين، التعاون، والقيم الإنسانية التي تحمل مضامين إنسانية، وعلى القيم الوطنية التي تؤكد حب الوطن والدفاع عنه... الخ.

يفضل أن تكون المعلمة موجودة مع الأطفال في أثناء عرض هذه المواد التلفازية لمناقشة الأطفال، وشرح ما يعرض لهم، فقد بينت الدراسات أنّ الأطفال في هذه المرحلة غالباً ما يكتسبون مهارات معرفية هامة لمشاهدتهم هذه البرامج وخاصة إذا ما شوهدت بانتظام بوجود الأم أو المعلمة ومشاركتها لهم ونقاشها للطفل في معلومات البرامج.

٢ - مجال شبكات الاتصال الإلكترونية والحاسوب: (كنعان، ٢٠٠١)

وأما شبكات الاتصال الإلكترونية والحاسوب فهي من الوسائط الحديثة التي تجمع بين الوسائط السابقة كافة، وتعتمد على مهارة المتعامل معها والبرامج المعدة سلفاً في هذه الشبكات والتي تتناول موضوعات متعددة الأغراض والأهداف، وهي مرنة في التعامل معها، بحيث يتكيف المرء معها ويغير في بعض ما جاء فيها، وذلك بما يتوافق مع رغباته وميوله، وهي تعدّ بحق من أهم وسائط الاتصال.

لقد صار الحاسوب بفضل التطور العلمي الهائل في مجال الاتصالات الإلكترونية أداة تضم إمكانات عرض النص والصوت والصورة والرسوم المتحركة والفيديو الرقمي، وهو ما اصطلح على تسميته الوسائط المتعددة (multi media) التي تعني المزج بين سمات الحاسوب والتلفاز في تناسق وتناغم على أقراص (CD-ROM)، ولم يعد الحاسوب مجرد حاسب يقوم بالعمليات الحسابية المنطقية، بل ولكب هذا التطور زيادة في سرعة أجهزة الحاسوب كي يستطيع التعامل مع الكم الهائل من الأرقام الناتجة عن تحويل الصوت والصورة والفيديو إلى لغة الحاسوب، فازدادت سرعتها كما زادت ذاكرتها (عبد اللطيف، ١٩٩٦، ٣).

وشبكات الاتصال الإلكترونية تعدّ بحق من أهم وسائط الاتصال الثقافية في أيامنا الحاضرة والمستقبلية، وللحاسوب دور مهم فيها، إذ إنّ الصورة الملونة

والصوت والإرسال والاستقبال مع التحكم بالأزرار، هي ضمن فعالية يمارسها الطفل مباشرة، تزيده التصاقاً بهذا الجهاز الذي لم يعدّ ترفاً للأسر القادرة على شرائه لأطفالها. وإنّما أصبح أداة مهمة للأجيال القادمة؛ لكونه أداة تعليم وتعلم وتغذية راجعة، ومخزناً لبرامج ثقافية متنوعة فضلاً، عما يتمتع به من قدرة هائلة على الاستجابة وبسرعات تزداد وتتطور مع التقدم بالاختراع والاكتشافات العلمية، هذا ولم يبقَ الأمر مقتصراً على حاسوب معين يقتنيه الطفل؛ ليمارس بعض الألعاب أو رؤية بعض البرامج، وإنما أصبح الأمر متاحاً في هذه الأيام ومن خلال شبكات الاتصال الإلكترونية للوصول إلى أي حاسوب أو مخزن معلومات إلكترونية في أي بقعة من العالم، وهذا مما يزيد من ثقافة المتعلم وسرعة الوصول إلى المعرفة دون أي جهد، في حين أنها كانت في يوم من الأيام تكلف المرء حياته، ومثال ذلك ما يسمى شبكة الاتصال الإلكترونية (الإنترنت).

ويكفي أن نضرب مثالاً على ذلك تلك الطفلة الباحثة التي لا يزيد عمرها على (اثني عشر عاماً) فقد تمكنت بوساطة الاتصال الإلكتروني (الحاسوب) الموجود لديها في منزلها أن تدخل على حاسوبات عدة، وأن تجمع المعلومات الخاصة بموضوعها الذي اختارته حول عضلة القلب، وأن تتصل بأكبر الجراحين العالميين الاختصاصيين في هذا الميدان، وأن تحصل على أحدث الصور والمعلومات في ميدان جراحة القلب والأوعية الدموية، ومن ثم أن تقدم هذا الموضوع كواجب منزلي إلى معلمتها في المدرسة التي تتعلم بها. وأمام دهشة واستغراب زملائها ومعلمتها لضخامة هذه المعلومات وكثافتها وقيمتها العلمية، وللسرعة التي تمكنت من خلالها القيام بكل ذلك، استحقت صفة الباحثة الصغيرة، ولم يكن ذلك ليتم لولا الحاسوب وشبكات الاتصال الإلكترونية التي تعد بحق في هذه الأيام من أهم وسائط الاتصال الثقافية للأطفال والكبار في آن واحد. (كنعان، ١٩٩٩، ٨٢).

والإنترنت هو مجموعة ضخمة من شبكات الاتصالات المرتبطة ببعضها بعضاً، وهذه المجموعة تنمو ذاتياً بقدر ما يضاف إليها من حاسبات وشبكات، وقد أدى تغلغلها واتساع مداها إلى وصفها بشبكة الشبكات، وخاصة أنها تضم ثلاثة مستويات من الشبكات، ففي القمة تتربع شبكات الأساس أو العمود الفقري Back bone المتمركزة في الولايات المتحدة، تأتي بعدها الشبكات المتوسطة بالجامعات والمؤسسات الكبرى، ثم الشبكات الصغرى، كالشبكات المحلية والحاسبات المتوافرة بالشركات ولدى الأفراد. (الكيلاني، ١٩٩٧، ٩١٢).

هذه الثورة المتفجرة في عالم المعلومات والاتصالات امتدت؛ لتطال نصوص الكتب، فهي لم تقتصر على الموسوعات والمواد ذات الصفة العلمية فقط، بل وصلت حتى إلى النصوص الأدبية والأشعار والمخطوطات وغيرها. فظهر ما يسمى الكتاب الإلكتروني أو الكتاب المفتوح.

وقد ظهر الكتاب الإلكتروني بدل الكتاب الورقي نتيجة التقانات الحديثة، ومن خلاله يستطيع القارئ أو الباحث قراءة واستعراض وطباعة الكتب مباشرة، على الشاشة الإلكترونية للمعلومات المخزنة في أوساط التخزين المختلفة الثابتة (مثل القرص الثابت) الموصولة إلى الحاسبات التي بمتناول المستخدم، كذلك يمكن استعراض المعلومات من خلال الشبكات الدولية، أو من خلال وسائط الاتصالات الحديثة إضافة، إلى إمكان مراجعة البيانات للكتب الإلكترونية المخزنة على الأقراص الليزرية أو الضوئية، والتي يمكن أن تضم موسوعات علمية هائلة الحجم في وسط تخزين صغير الحجم. (الكيلاني، ١٩٩٧، ٩١٢).

وانطلاقاً من كل ما ذكرناه نعود لنقول: أين يقع كتاب الطفل من كل هذا؟

لقد أصبح كتاب الطفل في مقدمة لائحة محتويات الكتاب الإلكتروني، هذا الذي يتميز بالمزج بين أكثر من وسيلة اتصالية بوساطة الـ Multi Media (أي الاتصال متعدد الوسائط)، أي الصوت والصورة والنص المكتوب، ويضم الكتاب

الإلكتروني عدداً كبيراً من الصفحات الإلكترونية التي تحتوي على نص وصوت وصورة، تعرض على شاشة الحاسوب من خلال قرص الليزر (CD-ROM)، الذي تبلغ سعته ٦٥٠ ميجا بايت وهي سعة تتيح تخزين نحو ٦٥٠ ألف صفحة بما يعادل (٢٠٠٠) كتاب تقريباً، ولم يعدّ الكتاب مجرد صفحات ورقية التي كان (اليوهان جوتنبرج) الفضل الأول في استعمال حروف الطباعة المنفصلة عام ١٤٣٦م، والذي أدى خدمة كبيرة للبشرية، بعد أن كان يكتب قبل صناعة الصين للورق على (سعف النخيل والبردي والعظام والجلود والحجارة وألواح الطين وجدران المعابد وغير ذلك)،وإنما أصبح كتاباً ينبض بالحياة، فتسمع وتشاهد عبر شاشة الحاسوب النص والصوت والصورة والفيديو الرقمي والرسوم المتحركة والمؤثرات الصوتية والتدريبات والأنشطة التعليمية والألعاب وغير ذلك، وكل ذلك من خلال التفاعل بين برامج الحاسوب وبين الطفل (المتعلم). (عبد اللطيف، ١٩٩٦، ٤).

لقد أردنا على سبيل المثال أن نضع بين أيدي الأطفال هذه الذخيرة العالمية من القصص والحكايات والأفلام والرسوم المتحركة، إضافة إلى التراث العالمي، فنحن قادرون على ذلك؛ لأنه مخزون في برامج الحاسوبات، وما على الطفل سوى أن يستدعي منها ما يريد، ويمكن أن نزوده بقرص واحد يكون مكتبة متنقلة سريعة وفعالة لكل العالم حول هذه الموضوعات، ولكن ما موقف الطفل إزاء ذلك؟ وما الفائدة التي يمكن أن يجنيها؟ وهل سيكون موقف الطفل موقف من وضع في بستان مليء بالثمار أو معمل للحلوى يأكل منه عشوائياً كما يشاء؟ لا شكّ انه سيمرض، ولابدّ له مسبقاً ممن يرشده أو يساعده على انتقاء ما يريد من هذا الغذاء الفائض. (الكيلاني، ١٩٩٧، ٩١٣).

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو:

ما مزايا الكتاب الإلكتروني وما عيوبه؟ وما مدى انتشاره في الوطن العربي؟.

يقول عبد اللطيف جواباً عن هذا التساؤل إنّ مزايا الكتاب الإلكتروني: (عبد اللطيف، ١٩٩٦، ٤)

١ – استخدام الصوت والصورة بأنواعهما المختلفة بالإضافة إلى النص في عرض المادة التعليمية، وبذلك تفتح آفاقاً واسعة لزيادة كفاية العملية والتعليمية وفاعليتها، فبمقدور الوسائط المتعددة أن تكون من أقوى الأشكال في نقل الأفكار والبحث عن المعلومات وتجربة الأفكار الجديدة، فالقسم الأكبر من برامج التلفاز والأفلام والتصميمات الفنية والرسوم والكتب والمجلات والراديو والرسوم المتحركة، هي جزء من مشاريع الوسائط المتعددة، وهنا تكمن ميزة هذه الوسائط المتعددة، فبرنامج جيد بالوسائط المتعددة، يستطيع فعلياً توفير تجربة اكثر واقعية وحيوية مقارنة ببقية عناصر الوسائط المتعددة كلّ عنصر على حدة.

٢ – التفاعل بين المستخدم والكتاب الإلكتروني، فالتفاعل هو العنصر الأساسي في تحديد مفهوم الوسائط المتعددة التي تجمع بين الصوت والصورة والفيديو، ولكن هذا ما ينطبق على التلفاز أيضاً، فكل ليلة يستطيع المرء مشاهدة نشرة الأخبار التي قد تعرض توليفة من كل تلك العناصر، ولكن لا يمكن أن نطلق عليها الوسائط المتعددة بسبب عدم إمكان تفاعل المشاهد معها، فيما عدا قدرته على تغيير قناة المشاهدة.

٣ – تنمية المهارات الأساسية مثل: تعلم القراءة والكتابة والنطق والرسم والتلوين.

٤ – التدريب بمساعدة الحاسوب، لتعلم اللغات والعلوم والرياضيات، بدءاً من الدراسات العامة وانتهاء بما هو متخصص للغاية مثل جراحات المخ على سبيل المثال.

٥ تنمية القراءات المبكرة.

٦ - الجاذبية والتشويق في عرض الأنشطة الترفيهية مثل لعب الأشكال المقطعة (puzzle) والألعاب الإلكترونية.

٧ - يساعد على تشجيع أحد أهم عناصر التعلم، وأكثرها فائدة وهو الفضول، إذ يتيح فرص التعمق في الموضوعات.

٨ - في مجال قصص الأطفال يتيح فرصة تقديم نهايات مختلفة للقصة الواحدة، ومن ثم تكون أكثر تأثيراً وتشويقاً.

وأما مخاطر وعيوب النشر الإلكتروني:

إنَّ لهذا الشكل الجديد من الكتاب بعض المخاطر والعيوب، ولكنها لن تؤثر في انتشاره بشكل واسع، فبعضها يمكن التحكم به من خلال التزام المواثيق والاتفاقيات الدولية، وبعضها الآخر خارج نطاق التحكم الآن. ومنها:

١ - التكلفة المرتفعة للإنتاج.

٢ - عدم وضوح الرؤية بالنسبة إلى مدى تقبل السوق العربي لهذا الشكل الجديد.

٣ - احتياج الكتاب الإلكتروني إلى وسيط للتشغيل، وهي أجهزة الحاسوب المترافقة.

٤ - عدم وضوح العلاقة بين الناشرين وبين شركات البرمجيات.

٥ - المشكلات المترتبة على النسخ والتزوير.

٦ - الفئات العالية لعناصر الجمارك وضرائب المبيعات وضرورة الحصول على موافقة الرقابة على المواصفات الفنية.

٧ - خدمة ما بعد البيع (الدعم الفني) لمواجهة المشكلات التي قد تظهر في أثناء تشغيل الكتاب الإلكتروني على أجهزة الحاسوب المختلفة.

٨ - عدم وجود نظام قياسي لتشغيل الوسائط المتعددة (بيئة التشغيل)، فبعضهم يستخدم بيئة الماكنتوش، والآخر يستخدم الويندوز وغيرها.

٩ – نظراً لتعدد أنواع الحاسوب الشخصية، وعدم اعتمادها على أسلوب قياسي للتعامل مع عناصر الكتاب الإلكتروني في عرض الرسوم أو تشغيل الصوت، لذا فالكتاب الإلكتروني الذي يعمل في حاسوب معين، قد لا يعمل في حاسوب آخر.

١٠ – السرعة الفائقة التي تتطور بها البرامج والأجهزة والتي قد تجعل العمل في هذا المجال غير اقتصادي.

١١ – ضعف النشر الإلكتروني في الوطن العربي.

ومما هو جدير بالذكر أنه منذ سنوات قليلة لا تتجاوز أصابع اليد، والغرب يجتاحه ما يسمى بحمّى المالتي ميديا، فقد سارعت كبريات دور النشر العالمية إلى الاحتفاء بالشكل الجديد للكتاب، فقامت بتحويل الموسوعات ودوائر المعارف وكتب التاريخ والجغرافيا والكتب العلمية والطبية وكتب الأطفال، وغيرها إلى كتب إلكترونية منفذة بأسلوب الوسائط المتعددة (Multi Media) على أقراص الليزر (CD-ROM).

وأصبحتَ ترى بأم عينيك المكتبات الإلكترونية الجديدة المنتشرة في أرجاء الوطن العربي، وهي تضم على رفوفها أشكالاً جديدة من الكتب الإلكترونية، وإلى جانبها أجهزة حاسوب تستطيع التعامل معها من خلال شاشة تبين مضمونها خلال فترة زمنية محدودة جداً.

وفي سورية قام كنعان بجولة ميدانية في العاصمة دمشق، واطلع على المكتبات الجديدة شكلاً ومضموناً، وذلك من أجل تعرف المكتبات الإلكترونية المخصصة للكبار والصغار معاً، وبغية الوقوف على برامج الأطفال الإلكترونية، فوجد أنّ هذه المكتبات قد أخذت تنتشر انتشاراً سريعاً في كل مكان، وتوقف عند عدد منها في محافظات سورية، وتبين له هذا الكم الهائل من الأقراص الإلكترونية التي تحمل بين طياتها عدداً كبيراً من البرامج الموجهة لمختلف

الأعمار والتي وصلت إلى حد الموسوعات العلمية والتاريخية والطبية واللغوية وغير ذلك مما يهدف إلى توسيع آفاق الثقافة بكل وجوهها وتنمية المهارات والمواهب وخلق روح الابتكار والإبداع.

وما يهمنا في هذا الصدد هو أن نقف عند البرامج الإلكترونية الموجهة للأطفال، ففي دمشق[1] عدد من المكتبات الإلكترونية، إنك بالطبع لن تجد فيها ولو كتاباً واحداً، وإنما ستجد أقراصاً حاسوبية ملأت الرفوف التي هي من نوع خاص مع أجهزة حاسوبية هنا وهناك، وما يميز هذه الأقراص من غيرها هو ما سجل على غلافها البلاستيكي مع بعض الصور المعبرة عما في داخلها، وحلول كنعان استعراض العناوين التي بلغت /٤١٤/ عنواناً، فوجدها منوعة تضم وجوه الثقافة بأشكالها المتعددة، وتعود لشركات عدة مثل (شركة وايت ديزني وشركة منكنزوم وغيرهما)، وبعضها مترجم للعربية والآخر ما زال غير مترجم بالإضافة إلى الإنتاج العربي الذي يسمى بصخر وبنك المعلومات، وهو من إنتاج راديو وتلفاز العرب ويعمل تحت بيئة النوافذ (مايكروسوفت).

وسنكتفي بذكر بعض عناوين البرامج الإلكترونية المخصصة للأطفال ونبدأ باللغة العربية: حديقة الحروف، حديقة الأرقام، حديقة الأناشيد، المعجم العائلي (عربي، إنجليزي، فرنسي) عرب سوفت (الناشر المكتبي، قاموس صخر، الأستاذ) بنك المعلومات (من إنتاج راديو وتلفزيون العرب) والسلسلة الذهبية التي تضم عشرين جزءاً ومنها (يوم في حياة طفل مسلم وحكايات من القرآن الكريم..) قصص للأطفال (كان يا ما كان) كلمات ومعان، معركة اليرموك، بستان الحروف والألعاب، شجرة الحروف، قاموس صغير، موسوعة الرياضيات للمرحلة الابتدائية، تعلم الإملاء.

---

(١) مثل: (مكتبة آفاق للكمبيوتر، ومكتبة فراس للكمبيوتر، ومكتبة عالم الإلكترونيات....).

وأما ما يعود لشركات أجنبية مثل شركة ديزني وغيرهـــا فـــهذه بعـــض العناوين:

سلسلة باربي، دفتر تلوين، توم وجيري، غرانديزر، علاء الدين، الأقـــزام السبعة، فيلم الأسد الملك، تومون وبومبا، ساندريلا، الدبدوب ويبـــــي، وألعـــاب الشطرنج، فيلم أليس في بلاد العجائب. مجموعـــــة مـــن ألعـــاب (PACMAN) (باكمان) ولعبة حل الألغاز، مغامرات تحتاج لذكاء الطفل لحلها موجهة للأطفـــال من عمر (٤ - ١٠) سنوات، موسوعة أطفال.

ومن خلال استعراض هذه العناوين تبين أن موضوعاتها متعددة، تبدأ مـــن الألعاب إلى العلوم وتنمية المهارات والابتكار والإبداع، وهي تغطي جوانب قيميـــة متعددة علمية ثقافية وترويحية جمالية وصحية وقائية ورياضية وتكامل شـــخصية وغير ذلك.. ونحن بحاجة لدراسة علمية، لتحليل مضمون هذه الأقراص للوقـــوف عند هذه القيم، وتحديد الإيجابية منها والسلبية وإطلاق الأحكام الدقيقة عليها.

ولقد لاقى الشكل الجديد للكتاب الإلكتروني قبولاً لجاذبيته، واشتماله علـــى عناصر التشويق من نص وصوت وصورة وألعاب بأشكالها المختلفة.

كما أنَّ هناك محاولات عربية، لكنها محـــدودة لتحويـــل بعـــض الكتـــب المطبوعة إلى كتب إلكترونية، لكن ما يؤخذ على بعض هـــذه الأعمـــال، هـــو ابتعادها عن خبرات النشر، لأنَّ معظمها يعود لشركات حاسوبية عربية، تنتـــج لحسابها الخاص، ولا تعرف ماذا يريد القارئ، وكيف يُقَدَّمث له؟

خلاصة:

لقد عالج هذا الكتاب مفهوم اللغة، وتوسع في لغة الطفل من حيث مراحل اكتسابها وسماتها، والعوامل المؤثرة في هذا الاكتساب، ثم عرض أهداف بناء مناهج رياض الأطفال في المجال اللغوي، وخصائص تلك المناهج، وأسس تصميم الأنشطة اللغوية في رياض الأطفال، كلُّ ذلك في سبيل إغناء الرياض بالمواقف والأنشطة التي تفيد في مرور الأطفال بالخبرات اللغوية التي تكسبهم مهارات التواصل اللغوي الرئيسية وهي: الاستماع والاستقبال، القراءة، الكتابة، التعليم، ولم نغفل الحديث عن خصوصية كل مهارة، وختمنا الحديث عنها بجملة من الأساليب والنماذج المخططة المقترحة؛ لتعزيز هذه المهارات آخذين بعين الاعتبار خصوصية المدى الذي يمكن أن يتوافر لدى الطفل في عملية اكتساب تلك المهارات، لأنها مهاراتٌ لا يتوقع أن تصل إلى مداها الأقصى في الرياض، إلا أنها خبراتٌ ومهاراتٌ محدودة تهيئ الأطفال وتجعلهم مستعدين لاكتساب مهارات اللغة بأشكالها الطبيعية، عندما يلتحق هؤلاء الأطفال بالصف الأول، وفي الفصل الأخير من هذا الكتاب عرضنا مجموعة من المجالات التي يمكننا من خلالها تزويد المتعلمين، أو مرورهم بالخبرات اللغوية المناسبة، وهذه المجالات هي: القصة والمسرح والتمثيل واللعب ووسائل الاتصال المتعددة، علّ وعسى أن يفيد المعلم أو المعلمة منها، ومن إمكاناتها، وبالتالي يُحسن تخديمها في تهيئة الأطفال، وتنمية استعداداتهم لاكتساب مهارات اللغة.